الفصل الاول

1

الأسرة ومشكلات العصر

الفصل الأول
الأسرة ومشكلات العصر

- مقدمة.
- التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري وأثرها على العلاقات الأسرية.
- عوامل تغير الأسرة.
- آثار التغير الاجتماعي والتكنولوجي على الأسرة.

أولاً: التغير في الشكل البنائي للأسرة

الأنماط والأشكال الأسرية

ثانياً: التغير في وظائف الأسرة

وظائف الأسرة المصرية والريفية.

ثالثاً: التغير في العلاقات الأسرية

1- العلاقات الداخلية في الأسرة.

أ- رئاسة الأسرة

ب- العلاقة بين الآباء والأبناء.

ج- اتخاذ القرارات.

د- تدبير الميزانية.

هـ- المشاركة بالأنشطة.

2- العلاقات الخارجية في الأسرة.

- خصائص وسمات الأسرة الحديثة.

الأسرة ومشكلات العصر

مقدمة:

إن الأسرة كنسق اجتماعي لا يمكن فهمها كظاهرة منعزلة، بل لابد من النظر إليها في ضوء النظم الاقتصادية والسياسية والدينية والأوضاع السكانية في المجتمع الذي تكون جزءاً منه، يتأثر بها وتؤثر فيها في الوقت نفسه.

فالأسرة في الظروف كافة وليدة التغير الاجتماعي والتكنولوجي وهي وحدة تتميز بالمرونة والقدرة على التكيف للمؤثرات التي تأتيها من الخارج أو من الداخل وبهذا فإن نجاح الأسرة وتماسكها يرتبط بمدة تكيفها مع التغيرات الحديثة، هذا بجانب تمسكها بالقيم الاجتماعية الراسخة والتابعة من ثقافتها مع قيامها على أسس ودعائم قوية لضمان تماسك الأسرة وحسن فعاليتها.

ولقد قطعت الأسرة الإنسانية منذ فجر الحياة الاجتماعية إلى عصرنا الحديث مراحل من التطور وعاصرت أحداثاً كثيرة وتغيرات جذرية شاملة تختلف باختلاف الأزمنة، وباختلاف الشعوب.

ولعل أهم التغيرات التي انعكس أثارها على الأسرة هي التغيرات في التصنيع والتحضر، فالتصنيع ما هو إلا التكنولوجيا ونمط الاقتصاد، أما التحضر فهو يتضمن الكثير من العمليات المتنوعة مثل اتجاه السكان وكذا التحول في الاتجاهات والقيم، أو الإتجاه نحو نمط خاص من التماسك والتكامل الاجتماعي.

كما تطورت وسائل الاتصال وتعددت في السنوات الأخيرة بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية التي يشهد القرن الحادي والعشر ففرضت وسائل الاتصال الإلكترونية نفسها ودخلت البيوت، وأصبح لها أدوار لا يستهان بها، وأصبحت وسائل الاتصال إحدى المؤسسات القوية للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

ولقد شهد المجتمع المصري تغيرات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية وثقافية أدت إلى تغير الكثير من المفاهيم الخاصة بالأسرة والعلاقات الأسرية ونوعيتها من حيث علاقة الزوج بزوجته والأدوار التي يقوم بها كل منهما أو العلاقة بينهما وبين الأبناء أو الأقارب.

ولقد تأثرت العلاقة الأسرية بين الزوجين بظاهرة العولمة نتيجة للتطور الهائل لوسائل الاتصال والإعلام والترفيه الحديثة من تلفاز وفيديو وكمبيوتر مما أدى إلى ضعف الترابط الأسري نظراً لاستحواذها على كثير من الأوقات بما فيها أوقات اللقاءات العائلية مما أدى إلى انشغال الزوج والزوجة عن بعضهم وقلة الحوار والنقاش في أمور الحياة الأسرة.

ولهذا ينظر إلى التغير الأسري على أنه متغير معتمد وينظر إلى التصنيع والحضرية كمنبهات ومثيرات للتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة ووظائفها والعلاقات الأسرية بها.

التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري وأثرها على العلاقات الأسرية:

في الماضي كان أفراد الأسرة الممتدة يرون فيها علاقة إلزامية وأبدية فهي المسؤولة عن إعالتهم وعن توفير العمل والمسكن لهم وعن تزويجهم وتربية أطفالهم، لذلك كانت مصلحة الفرد تتطابق مع مصلحة الأسرة.

ولقد تعرض المجتمع المصري المعاصر للعديد من المتغيرات الجديدة التي أثرت على نواحى الحياة العامة ومنها العولمة بآلياتها المختلفة والتي أثرت على الصفات المرغوبة في كل من الزوج والزوجة وتغليب الصفات النفعية على الصفات الشخصية وغيرت وسائل اختيار الزوجة والزوج وألفت دور الوسطاء التقليدين وأضعفت سلطة الأسرة على أولادها وغيرت المراسيم التي تحيط بالزواج ابتداء من طقوس فترة الخطوبة حتى حفل الزواج ومقدار المهر وقد أدت العولمة إلى تأخر سن الزواج وزيادة فترة الخطوبة وغيرت المفاهيم المرتبطة بإعداد بيت الزوجية وكيفية المساهمة في نفقات المنزل.

ومن بين هذه المتغيرات أيضاً دخول وسائل الاتصال والترفيه الحديثة من تلفاز وفيديو وكمبيوتر إلى داخل كل بيت مما أدى إلى ضعف الترابط الأسري نظراً "لاستحواذها على كثير من الأوقات وانشغال أفراد الأسرة عن بعضهم وقلة الحوار والنقاش بينهم.

وتغيرت أيضاً "أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء وتحولت الأسرة من نظام اجتماعي وعلاقات تقوم على المودة والرحمة إلى علاقات باردة، تحولت الأسرة إلى وحدة استهلاكية مما أدى إلى ظهور المشكلات الاقتصادية. وفيما يلي سنجمل الصعوبات التي تتعرض لها الأسرة المصرية المعاصرة نتيجة للتغيرات السابقة.

الصعوبات التي تواجه الأسرة المصرية المعاصرة :

مع التغيرات المتلاحقة التي يمر بها مجتمعنا المصري المعاصر، فالأسرة المصرية تعاني

من العديد من المشكلات والصعوبات ومنها: ضعف العلاقات العائلية والعنف الأسري الذي ينتج عن الظروف الاجتماعية التي تمر بها الأسرة مثل قتل الأزواج والأبناء والزوجات أو اعتداء الأبناء على الأمهات وهناك العنف اللفظي الذي يظهر في الإهانة والشتم والسب والتحطيم النفسي ويؤدي في النهاية إلى التفكك الأسري.

ويمكن أن نجمل الصعوبات فيما يلي:

1- الاختيار الزواجي غير المناسب وسيطرة العوامل المادية.

2- كثرة عدد أفراد الأسرة نتيجة لعدم الاقتناع بتنظيم الأسرة حتى الآن وخاصة في الريف.

3- الأمية وارتفاع نسبتها وخصوصاً بين النساء.

4- ارتفاع أسعار السلع والخدمات بصورة تفوق إمكانيات الأسرة.

5- الفجوة الثقافية والاجتماعية بين أجيال الآباء والأبناء.

6- القهر واليأس في ميادين العمل والإنتاج.

7- الفشل في فتح مجالات عمل جديدة وعدم وجود الخبرات المدربة.

8- التعليم وسلبياته منذ مراحله الأولى وحتى الدراسات الجامعية.

9- وسائل الإعلام بصورتها الحالية ودورها الهدام.

10- الغموض في توزيع الأدوار بين أفراد الأسرة.

11- سلبيات العولمة بآلياتها المختلفة وأثرها على الأسرة.

عوامل تغير الأسرة:

إذا نظرنا إلى عوامل تغير الأسرة يمكن أن نحصرها في عوامل عدة مع الأخذ في الاعتبار بأن التغير لا يحدث نتيجة لعامل واحد وإنما نتيجة مجموعة من العوامل متحدة ومترابطة مع بعضها البعض (الاتجاه التكاملي).

وهذه العوامل التي يحتمل أن يكون لها تأثير فيما يلحق بالأسرة من تغيرات هي :

1- **العامل الجغرافي:**

فكل أسرة تعيش في مكان ما.. فإن هذا المكان يؤثر بطبيعته على أنشطة الأسرة، حيث يطوع الإنسان البيئة ويستخدم مصادرها استخداماً إيجابياً لرفاهيته.

2- العامل السكاني:

يؤثر هذا العامل أيضاً في شكل البناء الأسري، حيث توزيع الناس وزيادة السكان أو نقصهم يؤدي إلى تحولات في أنماط حياة الأسرة، فالنمو السكاني السريع يتابعه نقص في الطعام أو في فرص العمل أو في المدارس والإسكان.

3- العامل البيولوجي:

إن توزيع الجنسين له دخل كبير على الأسرة، فقد تبين من عدد البحوث أن معدل الزواج يرتفع كلما زاد عدد الذكور أكثر من الإناث – كما أن زيادة الذكور أو نقصهم في مجتمع ما يؤدي إلى تغيرات ملحوظة في ارتفاع وانخفاض معدلات الزواج، ويظهر تأثير العامل البيولوجي أيضاً على بناء الأسرة في زيادة عدد الأسر التي يوجد بها أفراد مسنون وتوقع الزيادة في طول العمر.

4- العامل الأيديولوجي:

تؤثر على بناء الأسرة، حيث ارتفاع مستوى رعاية الأبناء في المجتمعات الحديثة.. مما أصبح الأطفال يحصلون على رعاية فائقة وخدمات كبيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل بسبب ارتفاع عددهم في الأسرة. ساعد التقدم العلمي الملحوظ في مجال رعاية الأطفال على تدريبهم في إبراز شخصياتهم وإعدادهم لحياة اجتماعية ذات طابع مختلف عن الحياة في المجتمعات التقليدية.

5- العامل الاقتصادي :

حيث طبيعة العمل، ومصدر الدخل، وإمكانية الحصول على السلع.. فالعامل الاقتصادي له تأثيره في حجم الأسرة، ومكان الإقامة، أنماط الاستهلاك، فأي تغيير في الظروف الاقتصادية أو متوسط دخل الفرد يمكن أن يؤثر في الأسرة وبنائها وأنماطها ويقول وليام وجود: "إنه كلما اتسع نطاق النسق الاقتصادي من خلال التصنيع تضعف روابط القرابة الممتدة".

6- العامل التكنولوجي :

يعتبر أساساً اجتماعياً.. حيث أن التكنولوجيا تعتبر استجابة لمتطلبات اجتماعية معينة.

بتـأثيـر التكنولوجيـا على الأسـرة يكون في العادة بطريقـة غيـر مـباشـرة، وذلك من خـلال التصنيع والحضـرية ونمو المدن.. أما تأثيرات التكنولوجيا المباشرة على الأسـرة فتظهر في صـورة الأدوات المنزلية ووسـائل التسلية، والاكتشـافات الحـديثة في مـجال العـلاج الطبي والدواء.

7- **خروج المرأة للعمل :**

إن خـروج المرأة للعمل ومشـاركتها للرجل في مـختلف العمليات الاقتصـادية والإنتاجية سـاعد على تدعيم الناحية الاقتصـادية للأسـرة، ولكنه أدى إلى حدوث تغيرات عديدة أثرت على بناء الأسرة ووظائفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

آثار التغير الاجتماعي والتكنولوجي على الأسرة:

أثرت عـوامل التـغيـر المشـار إليـهـا سلفـا إلى إحـداث تغـيـرات في شكل وبناء الأسـرة ووظائفها وعلاقتها الداخلية والخارجية وفيما يلي عرض لمظاهر هذا التغير:

أولاً: التغير في الشكل البنائي للأسرة :

وبملاحظة النظم العـائلية قـديما يتـبين أن الشـكل البنائي للأسـرة كان يتـمـيـز باتسـاع الحجم، حتى أنه لا يمكن الوقوف بصورة تاريخية صـحيحة عن عدد أفراد الأسـرة منذ فجر الحياة الإنسانية، ولكن الدراسة التحليلية للأشكال الاجتماعية اتضح منها أن نظام المعاشر كان أقدم التشكيلات أو التجمعات البشرية.

فقد كانت الأسـرة قديماً تتضـمن جميع أفراد العشـيرة فلم يكن لديهم فرق بين أسـرة وعشيرة، وكان جميع أفراد العشيرة الواحدة يرتبطون بعضـهم البعض برابطة قرابة متحدة الدرجة، ولم تكن هذه الرابطة قائمة على صـلات الدم كما هو الشـأن في الأمم الحـديثة في الوقت الحـاضـر، وإنما كـانت قـائمة على أسـاس انتمـاء الأفراد لتوتم واحد وهو عبـارة عن حيوان أو نبات تتـخذه العشيرة رمزاً لها ولقباً لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية وتنزله وتنزل الأمور التي ترمز إليها منزلة التقديس، فإنتماء مـجموعة من الأفراد لتوتم واحد يجـعلهم أفـراد أسـرة واحـدة ويربط بعـضـهم ببعض برابطة قـرابة مـتـحـدة في درجاتها وقوتها.

ولقد كانت الأسرة عند العرب في الجاهلية تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور وتضم كذلك الموالى والأدعياء وكانوا يؤلفون من وجهة النظر الاجتماعية ما يشبه الشخص الواحد، حتى أن ثروة الأسرة كانت ملكاً ومشاعاً لجميع أفرادها.

وقد أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم الأمم المتمدنة في العصر الحاضر، فأصبحت الأسرة الحديثة لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين ما داموا في كنف الأسرة وقد سميت الأسرة الحديثة بالأسرة الزوجية *Family Conjugale*.

غير أن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض انقراضاً تاماً في العصر الحاضر، فلا يزال كثير من الأمم البدائية وغيرها يسير فيما يتعلق بنطاق الأسرة على نظم شبيهة بالنظم النوعية. بل إن كثير أًمن الأمم التي تسير على نظام الأسرة الزوجية لا تزال توجد لديها رواسب من النظم القديمة. ففي الأمم الإسلامية نجد أن كل فرد ينتمي إلى أسرتين عامتين هما أسرة أبناء العم وأسرة أبناء الخال ويرتبط بأفراد كلتيهما بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية والقانونية وكثير من الحقوق والواجبات وذلك إلى جانب انتمائه إلى أسرته الخاصة الطبيعية والتي تتألف من والديه وأخوته وكذلك الحال كما في الأمم الغربية.

الأنماط والأشكال الأسرية :

ولهذا وجد أنه نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بها الأسرة تعددت الأشكال الأسرية، وأصبح من الملائم أن يضاف إلى كلمة أسرة صفة تحدد شكلها فيطلق مثلاً "الأسرة الممتدة" على الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة التي تقيم في مسكن واحد وهي لا تختلف كثيراً عن الأسرة المركبة أو الأسر المتصلة ـــ فالأسر بصفة عامة يمكن تصنيفها إلى نوعين أساسيين:

1- اسرة التوجيه: *Family of Orientation*

2- أسرة الإنجاب: *Family of Procreation*

حيث أن كل فرد يمر أثناء حياته في أسرتين، أحدهما الأسرة التي يولد فيها وينمو إلى أن يصل إلى درجة النضج البدني والنفسي والاقتصادي الذي يمكنه من تكوين أسرة

بنفسه فيتزوج وينجب ويوجه إلى أن ينمو أولاده، فينفصلون مكونين أسرة جديدة.. ويمكن تصنيف الأسرة إلى أنماط وأنواع عدة من حيث المعيشة إلى:

1- **الأسرة النووية:** *Nuclear Family*

وهي التي تتألف من الأب والأم بدون أولاد، أو أب وأم وأولاد غير متزوجين معهم.

2- **الأسرة الممتدة:** *Extended Family*

وهي مجموعة من الأسرة النووية والأقارب يسكنون في مساكن منفصلة ولكن متجاورة في أغلب الأحيان ويكونون وحدة متلازمة ومستمرة عن طريق الاتصالات اليومية، وتبادل الخدمات والتعاون في أعمال المنزل والمشتريات، والتشاور في كل أمور الأسرة، وأمور كل أسرة من الأسر والخروج معا إلى السوق، وقضاء وقت الفراغ معاً، والتعاون الوثيق في مقابلة الحاجات المشترك مثل: رعاية الأطفال والمسنين والمرضى.

3- **الأسرة المركبة:** *Compound Family*

وهي التي تتألف من الأب والأم والأولاد غير المتزوجين، والمتزوجين والأحفاد.. كما قد يدخل في هذه الأسرة.. أخ أو أخت مع أسرهم، وفي هذه الحالة تكون هذه الأسرة وحدة اقتصادية واجتماعية في الوقت نفسه، بمعنى أن جميع أفراد الأسرة المركبة يعملون تحت إشراف الجد وأحياناً (الأخ الأكبر) الذي يملك وسيلة الإنتاج، وتنشط نساؤهم داخل المنزل وخارجه معا بقيادة الأم الكبيرة – فإذا انتفى هذا الشرط فإن هذا الكيان لا يدخل تحت مفهوم الأسرة المركبة.

4- **الأسرة المشتركة:** *Joint Family*

فهي التي تتألف من أب قد يكون له أولاد من زوجة سابقة أو أم قد يكون لها أولاد من زوج سابق وأولادهما معا إذا وجدوا. وهذا المفهوم لا يغطي مجموعة الأسر التي تسكن في شقة مشتركة.

5- **العائلة:** *Wider Family*

فهي امتداد لمفهوم الأسرة المباشرة *Immediate Family* واختصار لمفهوم العشيرة...

حيث أنها تتألف من الآباء والأخوة والأعمام والخالات وأولاد العم وأولاد الخال، والأصهار، ومن في حكمهم يتقابلون في المناسبات وينشطون في المصالح المشتركة.

وهناك تصنيفات أخرى للأسر وفقاً لبعض الظروف الخاصة والتي تفرضها بعض المتغيرات الأسرية وهي:

1- **الأسرة الصناعية :**

وهي عبارة عن وضع كل مجموعة لا تزيد عن خمسة أطفال في كوخ *Cattage* ومعهم أم بديلة، وتضم مجموعة الأكواخ مساحة فسيحة داخل سور تحت إشراف عام متخصص وهذه مطبقة في قرى الأطفال *SOS* على مستوى العالم وفي مصر، ومن أشهرها قرية الأطفال بمدينة نصر.

2- **الأسرة البديلة أو الحاضنة:**

وهي التي تقوم بإيواء الأطفال الذين حرموا من نعمة الحياة في أسرة طبيعية نتيجة فساد الحياة العائلية أو تفككها وكذلك الأطفال اللقطاء وغير الشرعيين، وهذه معمول بها في وزارة الشؤون الاجتماعية.

3- **الأسرة الاجتماعية :**

وهي عبارة عن جماعة من الجماعات تربطهم رابطة السن أو الجنس أو الثقافة ويقضون وقت فراغهم في مكان معين ولهم ميول وأماني ورغبات مثقفة كجماعة في نادي اجتماعي أو جماعة من الموظفين أو الطلبة أو جماعة ثقافية أو دينية.

وتتميز هذه الأسر بروح الجماعة، لذلك تسمى بالأسرة الاجتماعية وغالباً ما يكون لها اسماً مميزاً غير الاسم الذي يميز طبيعته، سواء كانت مهنية أم ثقافية، ووظيفة هذه الأسرة هي تكملة حياة أفرادها نفسياً وعاطفياً ودينياً وثقافياً وترويحياً حيث تنظيم وقت فراغهم وتساعدهم على استغلاله بما يعود عليهم بالفائدة.

ولهذا نجد أن النظم العائلية تختلف في جميع مظاهرها باختلاف الأمم والبيئات، وتختلف في الأمة الواحدة باختلاف العصور، وأنها في مظاهرها وتطورها واختلافها تتأثر تأثيراً كبيراً بما تسير عليه الأمة من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية والقضاء،